

أضواء البيان

@ 279 @ قوله تعالى : { عَلَى سُرُرٍ مَّتَّعًا بِهِمُ الْبِلَاجِينَ } . بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين الذين هم أهل الجنة يوم القيامة يكونون على سرر وأنهم متقابلون ينظر بعضهم إلى وجه بعض ووصف سررهم بصفات جميلة في غير هذا الموضع منها أنها منسوجة بقضبان الذهب وهي الموضوعة قال في الواقعة : { ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَشْجَارِ وَمِمَّا يُثْمِرُهَا قَلِيلٌ مِّنَ النَّارِ } خَرَجَ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مَّتَّعَ الْكَائِنِينَ عَلَيْهِمُ الْمُتَقَاتِلِينَ { وقيل الموضوعة المصفوفة كقوله : { مَّتَّعَ الْكَائِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ } ومنها أنها مرفوعة كقوله في الغاشية : { فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ } وقوله في الواقعة : { وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ } ، وقوله : { مَّتَّعَ الْكَائِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٌّ حَسَنٌ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب وهو التعب والإعياء وقوله نصب نكرة في سياق النفي فتعم كل نصب فتدل الآية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة وأكد هذا المعنى في قوله تعالى : { الَّذِينَ أَجْرُهُمْ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا لُغُوبٌ } لأن اللغوب هو التعب والإعياء أيضاً وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) . قوله تعالى : { وَمَا هُمْ بِمُتَّقِينَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يخرجون منها وأكد نفي إخراجهم منها بالباء في قوله { بِمُتَّقِينَ } فيهم دائمون في نعيمها أبداً بلا انقطاع . وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر كقوله : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَدْخُلُونَهَا حَوْلًا } وقوله : { وَيُجْشَّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ } حَسَنًا مَّا كَثِيرِينَ فِيهِ أَبَدًا { وقوله : { عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْذُودٍ } وقوله : { إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا لَهُ مِن رَّبِّنَا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ } . بين في مواضع آخر أن ضيف إبراهيم المذكورين في هذه الآية أنهم ملائكة كقوله في هود : { وَلَقَدْ جَاءَتْهُ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ } كما تقدم وقوله : { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا }

الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا نُرْسِلُكَ إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ {